

محاضرة : المنهج الإثنوغرافي

المنهج الإثنوغرافي (Ethnographic Method) هو أحد المناهج الأساسية في الأنثروبولوجيا، ويستخدم لفهم الثقافات البشرية من الداخل، عبر دراسة الأنماط اليومية للحياة، المعتقدات، اللغة، العادات، النظم الاجتماعية، والرموز كما يفهمها أعضاء المجتمع أنفسهم.

أولاً: تعريف المنهج الإثنوغرافي: المنهج الإثنوغرافي هو منهج كيفي يقوم على الملاحظة المباشرة والمشاركة في حياة جماعة بشرية معينة لفترة طويلة نسبياً، بهدف فهم ثقافتهم من وجهة نظرهم هم.

يتعلق بـ "أن ترى العالم بعيون من تدرسه"، كما يقول الأنثروبولوجي الشهير كليفورد غيرتز (Clifford Geertz).

ثانياً: خطوات المنهج الإثنوغرافي

1. اختيار الموقع أو الجماعة المدروسة: مثلاً: (قرية نائية، مجموعة قبلية، سكان حي شعبي....).
2. المعاشية والمشاركة: يعيش الباحث بين أفراد الجماعة، يشاركهم حياتهم اليومية.
3. الملاحظة بالمشاركة: يراقب ما يحدث، ويسجل الملاحظات بدون التدخل المفرط.
4. إجراء المقابلات غير المهيكلية أو شبه المهيكلية: تعتمد على الأسئلة المفتوحة والنقاش الحر.
5. جمع الوثائق والرموز
6. كتابة "الإثنوغرافيا": أي النص النهائي الذي يصف الثقافة المدروسة بعمق.

ثالثاً: مزايا المنهج الإثنوغرافي

- يوفر فهماً عميقاً وسياقياً للثقافات.
- يكشف عن المعاني التي ينسبها الناس لتصرفاتهم.
- يسمح بدراسة الظواهر من منظور الأفراد أنفسهم.

رابعاً: استخدامات المنهج الإثنوغرافي في الأنثروبولوجيا الأثرية

رغم أن الإثنوغرافيا تدرس جماعات معاصرة، إلا أن الأنثروبولوجيين الأثريين يستخدمون ما يسمى

"الإنثوأركيولوجيا (Ethnoarchaeology)" ، وهي: دراسة جماعات معاصرة لفهم كيفية إنتاجها للأدوات واستخدامها، ثم تطبيق هذا الفهم على البقايا الأثرية.

مثال:

- دراسة قبيلة معاصرة في إفريقيا تستخدم أدوات حجرية لصيد الحيوانات.
- تحليل هذه الأدوات وسلوك استخدامها يُفيد في تفسير أدوات مماثلة من عصور ما قبل التاريخ.

خامساً: أمثلة على دراسات إنثوغرافية مشهورة

1. "أرجوناويون من غينيا الجديدة – "برونيسلاف مالينوفسكي دراسة لطريقة التبادل في جزر تروبرياندا.
2. "النوير" – إيفانزبريتشارد إنثوغرافيا عن النظام القبلي والسياسي في السودان.
3. "تفسير الثقافات" – كليفورد غيرتز يطرح مفهوم "الوصف الكثيف" لفهم الرموز والمعاني الثقافية.